وأطال الثناء عليه، ووصفه بأوصاف فخيمة، وله شهرة كبيرة بالديار اليمنية إلى الآن. ولعل ذلك بسبب متاخمته للأئمة، وارتفاع حظّه في تلك الدولة ومشيه في جميع مباشرته على طريقة العلماء[١].

٣٦
(أحمد بن صَالح بن أبي الرجال)[٢]

وصَالح هو ابن مُحمَّد بن عليّ بن مُحمَّد بن سُليمان بن مُحمَّد بن أحمد بن عبداللَّه بن أحمد بن سليمان بن أحمد بن محمد بن أحمد بن مُحمَّد بن أحمد بن عليّ بن الحَسن المعروف بأبي الرجال بن سَرْح بن يَحْيَى بن عبدالرّحمن بن عبداللَّه بن أبي حَفْص عُمر بن الخطَّاب الخليفة الصحابي. (ولد) في ليلة الجمعة من شهر شعبان سنة ١٠٢٩ تسع وعشرين وألف في جهات (الأهنوم)، وأخذ عن جماعة من أعيان العلماء، منهم الإمام المؤيد باللَّه مُحمَّد بن القاسم بن مُحمَّد، والسيد إبراهيم بن مُحمَّد بن أحمد بن عزّ الدين المؤيدي، والسيد عزّ الدين بن دريب، والسيد الرئيس مُحمَّد بن الحَسن ابن الإمام القاسم، والقاضي أحمد بن سَعد الدين المذكور قبله، والقاضي إبراهيم بن يَحْيَى السحولي، وجماعة غير هؤلاء. وأجاز له جماعة وآخرون. وبرع في كثير من المعارف، وهو صاحب (مطلع البدور ومجمع البحور). ترجم فيه لأعيان الزيدية، فجاء كتاباً حافلاً. ولولا كمال عنايته واتساع اطلاعه لما تيسَّر له جمع ذلك الكتاب. لأن الزيدية مع كثرة فضلائهم، ووجود أعيان منهم في كلّ مكرمة على تعاقب الأعصار، لهم عناية كاملة ورغبة وافرة في دفن محاسن أكابرهم، وطمس آثار مفاخرهم، فلا يرفعون إلى ما يصدر عن أعيانهم من نظم، أو نثر، أو تصنيف، وهذا مع توفر رغباتهم إلى الاطلاع على ما يصدر من غيرهم، والاشتغال الكامل بمعرفة أحوال سائر الطوائف، والاكباب على كتبهم التاريخية وغيرها. وإني لأكثر التعجب من اختصاص المذكورين بهذه الخصلة التي كانت سبباً لدفن سابقهم ولاحقهم، وغمط[٣] رفيع قدر عالمهم، وفاضلهم، وشاعرهم، وسائر أكابرهم. ولهذا أهملهم المصنفون في التاريخ على العموم كمن يترجم لأهل قرن من القرون أو عصر من العصور. وإن ذكروا النادر منهم، ترجموه ترجمة مغسولة عن الفائدة، عاطلة عن بعض ما يستحقه، ليس فيها ذكر مولد ولا وفاة، ولا شيوخ، ولا مسموعات، ولا مقروءات ولا أشعار ولا أخبار. لأن الذين

(١) في «جامع المتون»: وُلد صاحب الترجمة سنة ١٠٠٧هـ.
(٢) ترجمته في: هدية العارفين: ١/ ١٦٣؛ إيضاح المكنون: ٢/ ٥٠٠.
(٣) غَمَطَ فلانٌ فلاناً غَمْطاً: استصغره واحتقره.

ينقلون أحوال الشخص إلى غيره هم معارفه وأهل بلده؛ فإذا أهملوه، أهمله غيرهم وجهلوا أمره. ومن هذه الحيثية تجدني في هذا الكتاب إذا ترجمت أحداً منهم لم أدرِ ما أقول، لأن أهل عصره أهملوه فلم يبق لدى مَنْ بعدهم إلّا مجرد أنه فلان بن فلان. لا يُدْرَى متى ولد، ولا في أي وقتٍ مات، وما صنع في حياته. فمن عرف ما ذكرناه علم أن المترجم له رحمه اللَّه قد أجاد في ذلك الكتاب في كثير من التراجم. وكان صاحب الترجمة من العلماء المشاركين في فنون عِدَّة، وله أبحاث ورسائل وقفت عليها، وهي نفيسة ممتعة. ونظمه ونثره في رتبة متوسطة. و(توفي) ليلة الثلاثاء لعله خامس ربيع الأول سنة ١٠٩٢ اثنتين وتسعين وألف، ورثاه جماعة من الفضلاء بمراثٍ، وقد ذكر في تاريخه شيئاً كثيراً من شعره مفرقاً في تراجم شيوخه وغيرهم.

٣٧

(القاضي أحمد بن صَالح بن مُحمَّد بن أحمد بن صَالح)[1] (المذكور قبله المعروف بابن أبي الرجال)

الصَّنعاني. ولد يوم السبت خامس شهر محرم سنة ١١٤٠ أربعين ومائة وألف. ونشأ بصنعاء، فقرأ على جماعة من أعيانها، منهم القاضي العلّامة أحمد بن زيد الهبل، والسيد العلّامة مُحمّد بن إسماعيل الأمير، والسيد العلّامة مُحسن بن إسماعيل الشامي، والسيد عبداللَّه بن أحمد بن إسْحاق بن المهدي، والسيد العلّامة إسماعيل بن مُحمَّد بن إسْحاق بن المهدي، والسيد يُوسف العجمي، والسيد العلّامة مُحمَّد بن زَيْد بن مُحمَّد بن الحَسن ابن الإمام القاسم. وبرع في جميع المعارف، وهو شيخ مشايخنا. وله يد طولى في النحو والصرف، والمعاني، والبيان والأصول، والتفسير، ومشاركة فيما عدا ذلك. وقد عكف عليه جماعة من الأعيان، وأخذوا عنه في فنون متعددة، وتخرجوا به وصاروا أعيان عصرهم. فمنهم شيخنا العلّامة الحَسن بن إسماعيل المغربي رحمه اللَّه، ومنهم شيخنا العلّامة القَاسِم بن يَحْيى الخَوْلاني، ومنهم شيخنا العلّامة عبداللَّه بن الحَسن بن عليّ الأبيض، ومنهم شيخنا العلّامة علي بن هادي عرهب، والسيد العلَّامة إسماعيل المفتي. وسيأتي ذكرهم، إن شاء اللَّه تعالى. وقد اتصل المترجم له بالإمام المهدي العبَّاس بن الحُسين رحمه اللَّه، ليقرئ أولاده فيما يحتاجون إليه من العلم، ثم ارتفعت درجته عند الإمام. وكان يجالسه ويحادثه، ويأخذ عنه من فوائده. وأركبه الخيل واختصه، ورفع منزلته حتى كان تارة بمنزلة الوزير، وأخرى بمنزلة المشير، ومع ذلك فلم ينقطع عن نشر العلم

(١) ترجمته في: هدية العارفين: ١/ ١٧٩؛ معجم المؤلفين: ١/ ٢٥٢؛ الأعلام: ١/ ١٣٧.